١١ سؤال الله للعباد يوم القيامة

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمِدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالِنَا،مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

فيا أيها المسلمون: إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يخلق الخلق عبثًا كما قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المؤمنون :١١٥ـ١١٦].

ولم يتركهم هملًا كما قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ [القيامة :٣٦ـ٣٨].

ولـــوأنـــا إذا مـتـنـا تركنا لـكـان المـوت راحـة كـل حي

ولـكـنـا إذا مـتـنـا بعثنا ونـسـأل بـعـده عـن كـل شيء

فالله خلق الخلق وهو الذي يميتهم ويحاسبهم على أعمالهم ويجازيهم بها كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة :٧ـ٨].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [آل عمران : ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف :٤٧ـ٤٩].

وموضوع حديثنا في هذه الجمعة المباركة سيكون بإذن الله تعالى عن **(سؤال الله لعباده يوم القيامة)** فأحضروا قلوبكم وتدبروا لما سيلقى عليكم، فإن هذا الموضوع من الأهمية بمكان ، قال تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأعراف : ٦].

فالله يخبر في هذه الآية الكريمة أنه سيسأل الأمم ، ويسأل الأنبياء

والمرسلين يوم القيامة ، قال : بعض العلماء يسأل الله العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة : عما كانوا يعبدون ، وعما ذا أجابوا المرسلين .

أما الرسل فلقوله تعالى: ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [المائدة : ١٠٩].

وهكذا يسأل الصادقين المبلغين عن الرسل كما قال تعالى:﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ ﴾ [الأحزاب : ٨].

قال مجاهد: في قوله ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ ﴾ المبلغين المؤدين عن الرسل.

ويسأل الأمم عن أعمالهم وأقوالهم يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر :٩٢ـ٩٣].

وقال تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [النحل : ٩٣].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[القصص :٦٥ـ٦٧].

قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كلمتان يُسأل عنهما الأولون والآخرون ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين. (١)

قال تعالى:﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الصافات :٢٤ـ٢٦]. ومعنى ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ ﴾ أي احبسوهم.

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٤١).

ويسأل الله العباد يوم القيامة عن العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين الله، والتي كانت بينهم وبين الخلق كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحزاب : ١٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الإسراء : ٣٤].

ويسألهم عن جميع أقوالهم وأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء : ٣٦].

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تقل رأيت ولم تر ، وسمعت ولم تسمع ، وعلمت ولم تعلم ، فإن الله سائلك عن ذلك كله. (١)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :إن الله عَزَّوَجَلَّ سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه(٢)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإذا كان العبد مسئولًا ومحاسبًا على كل شيء حتى على سمعه وبصره وقلبه ، كما قال تعالى : ﴿ ..إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦] فهو حقيق أن يحاسب نفسه قبل أن يناقش الحساب. (٣)

وصح عند الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤) عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله ﷺ : [**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالًا وولدًا ، وسخرت لك الأنعام والحرث،**

(١) أخرجه عبد الرازق بسند صحيح وهو في تفسير ابن كثير (٥/ ٧٤) ، تحقيق:حكمت ياسين –وفقه الله– .
(٢) تفسير القاسمي (٧/ ١٠٢).
(٣) إغاثة اللهفان (١ / ١٣٨).
(٤) صحيح الترمذي برقم (٢٤٢٨).

وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا ؟،قال : فيقول: لا فيقول: له اليوم أنساك كما نسيتني].

وفي صحيح مسلم [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ ، قال: [هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة ؟] ، قالوا: لا ، قال: [فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة ؟] قالوا : لا ، قال: [فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما ، قال : فيلقى العبد فيقول: أي فل - أي يا فلان -ألم أكرمك وأسودك- أي أجعلك سيدًا على غيرك- وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس- أي تكون رئيس القوم وكبيرهم - وتربع؟ - ، أي تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهوربعها - فيقول:بلى قال : فيقول:أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا ، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول:أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع ؟ ، فيقول: بلى أي رب ، فيقول:أفظننت أنك ملاقي ؟ ، فيقول: لا ، فيقول:فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول:له مثل ذلك فيقول:يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول:ههنا إذا قال : ثم يقال له الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي ؟، فيختم على فِيْهِ ، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله ، وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه].

عباد اللّه: هذا موقف عظيم ما أعظمه وما أشده وجوارحه تشهد

(١) مسلم برقم (٢٩٦٨).

عليه بما عمل ، وصدق الله القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) ﴾ [فصلت :١٩ ـ ٢٤].

ويسأل الله العباد يوم القيامة عن الخصومات التي كانت بينهم في الدنيا كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر: ٣١].

وفي مُسند الإمام أحمد [١] عن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) ﴾ قال : الزبير أي رسول الله مع خصومتنا في الدنيا قال: [نعم] ، ولما نزلت ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) ﴾ قال : الزبير: أي رسول الله أي نعيم نسأل عنه وإنما يعنى هما الأسودان التمر والماء ، قال: [أما إن ذلك سيكون].

وعن الزبير بن العوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أيضاً لما نزلت : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ ، قال الزبير : يا رسول الله أتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا ؟، قال: نعم ، فقال: إن الأمر إذا لشديد [٢] .

ويسأل الله المشركين عن شركهم والكافرين عن كفرهم يوم القيامة كما

---

(١) أحمد برقم (١٤٠٥).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٢٣٦) وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ كما في الجامع الصحيح (٦/ ١١٥) .

قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [النحل : ٥٦].

ويسأل الله العباد عن أعمالهم وشبابهم وأموالهم وعلمهم ، كما ثبت عن أبي برزة الأسلمي وغيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال : قال رسول الله ﷺ : [**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلا**]. (١)

عباد اللّه: ها نحن نرى الأيام تمر والأعوام تنقضي والأعمار تطوى ، ورصيد أحدنا من الحسنات قليل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصدق من قال :

قد مضى العمر وفات ... يا أسير الغفلات
حصل الزاد وبادر ... مسرعًا قبل الفوات
فإلى كم ذا التعامي ... عن أمور واضحات
وإلى كم أنت غارق ... في بحار الشهوات
لم يلن قلبك أصلاً ... بالزواجر والعظات
بينما الإنسان يسأل ... عن أخيه قيل مات
وتراه حملوه ... سرعة للفلوات
أهله يبكوا عليه ... حسرة بالعبرات
أين من قد كان ... يفخر بالجياد الصافنات

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٤١٧).

ولـــه مـــال جـزيـــل كـالجـبـال الـراسـيـات
سـار عـنـهـا رغـم أنـف لـلـقـبـور المـوحـشـات
فـاغـنـم الـعـمـر وبـادر بـالـتـقـى قـبـل المـمات
وأنـب وارجـع وأقـلـع عـن عـظـيـم الـسـيـئـات
واطـلـب الـغـفـران ممن تـرتجـى مـنـه الهـبـات
ثـم نـاد في الـديـاجـي يـا مجـيـب الـدعـوات
اعـف عـنـا يـا رحـيـماً وأقـلـنـا الـعـثـرات

أقول ما سمعتم ، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فيا أيها المؤمنون : إن الله تبارك وتعالى يسأل العباد يوم القيامة عن جميع أعمالهم ويجازيهم على الفتيل والنقير والقطمير وسؤال الله للناس، كما يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

والباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يسأل الخلق في الدنيا والآخرة تقريرًا لإقامة الحجة وإظهارًا للحكمة. (١)

وإن مما يسأل العباد عنه يوم القيامة النعيم الذي تمتعوا به كما قال : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [التكاثر : ٨].

والنعم كثيرة كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم : ٣٤].

فالمآكل والمشارب والمساكن من النعيم ولذة النوم واعتدال الخلق وصحة الأبدان والأسماع والأبصار من النعيم حتى إن الإنسان لوشبع يومًا سوف يُسأل عن ذلك الشبع كما جاء في صحيح مسلم (٢) عن أبي

(١) التذكرة (١/ ٣٠٨) للقرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٢) مسلم برقم (٢٠٣٨).

هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رسول الله ﷺذات يوم أوليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال :[**ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟**] قالا : الجوع يا رسول الله قال: [**وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا**]، فقاموا معه فأتى رجلًا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبًا وأهلًا فقال : لها رسول الله ﷺ : [**أين فلان ؟**] قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني قال : فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال : كلوا من هذه وأخذ المدية فقال له رسول الله ﷺ : [**إياك والحلوب**] فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: [**والذي نفسي بيده ، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم**].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال : ما جاء بك يا أبا بكر ؟ فقال : خرجت ألقى رسول الله ﷺ وأنظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث أن جاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال : ما جاء بك يا عمر ؟ قال : الجوع يا رسول الله ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : وأنا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم ابن التيهان الأنصاري وكان رجلًا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا: لامرأته أين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا أن جاء أبوالهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطًا ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنوفوضعه فقال النبي ﷺ :أفلا تنقيت لنا من

رطبه؟ فقال : يا رسول الله إني أردت أن تختاروا أوقال تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله ﷺ : هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق أبوالهيثم ليصنع لهم طعامًا فقال النبي ﷺ :لا تذبحن ذات در قال: فذبح لهم عناقًا أوجديًا فأتاهم بها فأكلوا فقال النبي ﷺ : هل لك خادم ؟ ، قال : لا قال : فإذا أتانا سبي فائتنا فأتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث فأتاه أبوالهيثم فقال النبي ﷺ :اختر منهما فقال : يا نبي الله اختر لي فقال النبي ﷺ :إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به معروفًا فانطلق أبوالهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت امرأته : ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه ، قال: فهو عتيق؟، فقال النبي ﷺ : إن الله لم يبعث نبيًا ولا خليفة إلا وله بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالًا ، ومن يوق بطانة السوء فقد وقى]. (١)

وعند الإمام أحمد (٢) عن أبي عسيب رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ليلًا فمر بي فدعاني فخرجت إليه ثم مر بأبي بكر رضي الله عنه فدعاه فخرج إليه ثم مر بعمر رضي الله عنه فدعاه فخرج إليه فانطلق حتى دخل حائطًا لبعض الأنصار، فقال : لصاحب الحائط : أطعمنا ،فجاء بعذق فوضعه فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب ،فقال :[**لتسألن عن هذا يوم القيامة**] ، قال : فأخذ عمر رضي الله عنه العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ ، ثم قال: يا رسول الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟، قال: [**نعم إلا من ثلاث : خرقة كف بها عورته**

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٣٦٩).
(٢) أحمد برقم (٢٠٧٦٨) وصحيح الترغيب برقم (٣٢٢١).

،أوكسرة سد بها جوعته، أوجحرًا يدخل فيه من الحر والقر].

وعند الترمذي [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : قال رسول الله ﷺ : **[إن أول ما يسئل عنه يوم القيامة العبد من النعيم أن يقال له : ألم نصح لك جسمك ، ونروك من الماء البارد].**

وفي صحيح البخاري [٢] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ : **[نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ].**

ومما يسأل الله العباد عنه يوم القيامة أنه يسأل الراعي عن رعيته والرجل عن أولاده وأهل بيته كما جاء في الصحيحين[٣] عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **[كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ،والرجل راع في أهله وهومسؤول عن رعيته ،والمرأة راعية في بيت زوجها ،ومسؤولة عن رعيتها ،والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته].**

وعند ابن حبان [٤] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: **[إن الله سائل كل راع عن ما استرعاه ، حفظ ذلك أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته].**

ومما يسأل الله العباد عنه يوم القيامة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة الناس ، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **[إن الله ليسأل العبد يوم القيامة ، حتى يقول ما منعك إذ**

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٣٣٥٨).
(٢) البخاري برقم (٦٤١٢).
(٣) البخاري برقم (٢٥٥٤) ومسلم برقم (١٨٢٩).
(٤) ابن حبان برقم (٤٤٩٢) والصحيحة برقم (١٦٣٦).

رأيت المنكر أن تنكره ؟، فإذا لقن الله عبدًا حجته قال : يا رب رجوتك وفرقت من الناس]. (١)

معاشر المسلمين: اعلموا أن رحمة الله واسعة بالمؤمنين عند السؤال يوم القيامة ، فسؤال الله للمؤمنين إنما هو سؤال تذكير بنعم الله وتقرير لهم بذلك.

أما سؤال الكفار فهو سؤال تقريع وتوبيخ ، ولذلك جاء في الصحيحين(٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول:أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول:نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته. وأما الكافر والمنافق فيقول:الأشهاد ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨ ﴾ [هود:١٨] .

ومعنى كنفه: أي ستره وعفوه.

وعن عبد الله بن عمروبن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ : **[إن الله سيخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول : أتنكر من هذا شيئًا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر ؟ فيقول: لا يارب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه**

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٤٠١٧).
(٢) البخاري برقم (٢٤٤١) ومسلم برقم (٢٧٦٨).

السجلات فقال :إنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء]. [١]

اللهم آمنا بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، اللهم اجعل في قلوبنا نورًا نهتدي به إليك ،ووفقنا للأعمال الصالحة المقربة إليك، وعاملنا بفضلك وكرمك ،ولا تفضحنا يوم العرض عليك.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة ،وهذا الجهد وعليك التكلان .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٦٣٩).